

الأخذ بالأسباب الحربية عند نبينا

محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم

إعداد الطالب: عبد القادر هزاع مرشد سعيد

جامعة تعز . كلية الآداب . دراسات إسلامية . القرآن وعلومه

البريد الإلكتروني: (alwjyhbdaIqadr14 @ gmail . com)

١٤٤٧هـ – ٢٠٢٥م

الملخص

يتناول هذا البحث بيان الأسباب الحربية التي أخذ بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في حربه مع أعدائه، والمدونة في القرآن الكريم، ويمثل دراسة موضوعية لأحد الموضوعات المتعلقة القرآنية، وقد ارتأى الباحث أن يكون عنوان هذا البحث: (الأخذ بالأسباب الحربية عند نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم)، وقد اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، مع الاستعانة بكتب المفسرين المتقدمين منهم والمتأخرين.

وقد مهّد الباحث لهذه الدراسة ببيان تعريف الأخذ بالأسباب الحربية، وبيان أنواع الأسباب وضوابطها، وكذلك بيان العلاقة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى، وقسّمه إلى ثلاثة مباحث، بيّن في المبحث الأول: الأخذ بأسباب المشاورة والتخطيط، وبيّن في المبحث الثاني: الأخذ بأسباب الثبات، والحيلة والحذر، وبيّن في المبحث الثالث: الأخذ بأسباب التعبئة المعنوية للمقاتلين، ويهدف الباحث في بحثه إلى بيان الأسباب الحربية التي أخذ بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المدونة في القرآن الكريم، وإبراز الجانب التطبيقي للأخذ بالأسباب من خلال بيان الأسباب التي أخذ بها محمد صلى الله عليه وسلم في حربه مع أعدائه، كالمشاورة، والتخطيط، والثبات، والحيلة والحذر، ورفع المعنويات للمقاتلين، والمدونة في آيات القرآن الكريم.

وأهم ما خلص إليه الباحث أنّ الأخذ بالأسباب لا يتعارض مع التوكل على الله تعالى، وأنّ الغلبة على الأعداء في ميدان الحرب، لا يكون إلا بعد الأخذ بالأسباب الموصلة لذلك، وأنّ نبينا عليه الصلاة والسلام قد أخذ بالأسباب في معركه الحربية مع الأعداء.

المقدمة:

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المرسلين وخاتم النبيين. أمَّا بعد:

فإنَّ موضوع الأخذ بالأسباب من المواضيع المهمة، التي ينبغي بحثها ودراستها وإظهارها؛ وما أفضل أن تكون المرجعية لهذه الدراسة هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، والذي له وقعه وتأثيره على نفس المسلم ترغيباً وتحفيزاً.

وبالنظر والتأمل في آيات الكتاب العزيز سيكتسب للباحث الأسباب التي أخذ بها محمد صلى الله عليه وسلم في حربه مع أعدائه.

والمسلم مأمور أن ينظر في آيات ربه ويتدبرها؛ فيسلك مسلك نبيه صلى الله عليه وسلم، ويقتفي أثره، ويستن بسنته، فهو النموذج المضيء المشرق الذي يجب أن يُحتذى ويُقتدى به.

والباحث . بعون الله . سيبدل جهده ووسعه في تتبع تلك الأسباب التي أخذ بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في حربه مع أعدائه، وجمعها وتحليلها، وإعادة ترتيبها، وإخراجها في موضوع متكامل ومتناسق؛ مما يعطي صورة واضحة ومتكاملة؛ حول مكانة الأخذ بالأسباب في القرآن الكريم في هذا الباب؛ يمكن الاسترشاد بها، والسير في ظلالها للعبور لمستقبل آمن

ونأمل أن يشكل هذا البحث إضافة نافعة ومفيدة في الوعي بسنة الأخذ بالأسباب.

مشكلة البحث :

هذه الدراسة ستجيب . بإذن الله . على التساؤلات التالية:

- ١ . ما مفهوم الأخذ بالأسباب في القرآن الكريم، وما أنواع الأسباب، وضوابطها؟
- ٢ . ما العلاقة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى؟
- ٣ . ما الأسباب التي أخذ بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في حربه مع أعدائه من منظور قرآني؟

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في التالي:

- ١ . أنه يبين الارتباط التام واللازم بين الغلبة على الأعداء، والأخذ بالأسباب من خلال القرآن الكريم.
- ٢ . أنه يجمع الأسباب التي أخذ بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في حربه لأعدائه، والموثقة في القرآن الكريم.

٣. أنه يبرز الجانب التطبيقي للمنهج القرآني في مسألة الأخذ بالأسباب.

٤. سد فجوة علمية في الدراسات القرآنية التي تتناول السنن الإلهية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:

١. تأصيل الأخذ بالأسباب من خلال القرآن الكريم.
٢. بيان الأسباب الحربية التي أخذ بها نبينا صلى الله عليه وسلم في حربه مع أعدائه، والمدونة في القرآن الكريم.
٣. استخلاص منهج قرآني عملي للأخذ بالأسباب في حياة المسلم المعاصر.

أسباب اختيار الموضوع:

١. حاجة الواقع الإسلامي والمكتبة الإسلامية لبيان المنهج القرآني في مسألة الأخذ بالأسباب من خلال القرآن الكريم.
٢. المشاركة بالدفع باتجاه الأخذ بالأسباب، والتخلص من ثقافة القعود والانتظار للتغيير الواقع والوصول للنهضة من خلال منهجية القرآن الكريم.
٣. قلة الدراسات الموضوعية التي تربط بين الأخذ بالأسباب ونتائجها في القرآن الكريم بشكل تطبيقي على شخصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

الدراسات السابقة:

أولاً: سنة الله في الأخذ بالأسباب.

الدكتور: محمد الصلابي.

وذكر في التمهيد للبحث مبحث بعنوان: (الأخذ بالأسباب في القرآن الكريم)، وتطرق لبعض الأسباب التي اتخذها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمصلحون بصورة موجزة، فقد اقتصر على ذكر بعض الأسباب التي اتخذها داوود وسليمان عليهم السلام، وبعض الأسباب التي اتخذها ذو القرنين.

ثانياً: الأخذ بالأسباب كقيمة إسلامية في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية.

الدكتور: محمد علي عزب.

البحث يقع في ثماني عشرة صفحة، إصدار مجلة دراسات تربوية ونفسية، كلية التربية جامعة الزقازيق، العدد: (٦٧)، أبريل، (٢٠١٠م)، والدراسة تتناول الأخذ بالأسباب من الجانب التربوي، وقد ذكر مبحث بعنوان: (قيمة الأخذ بالأسباب مصدرها القرآن)، وتناول أمثلة محدودة لذلك، واقتصر على سبب واحد أخذ به محمد عليه الصلاة والسلام، وسبب واحد لموسى عليه الصلاة والسلام، وسبب واحد ليعقوب عليه السلام، وسبب واحد ليوסף عليه السلام، وبعض الأسباب التي أخذ بها الخضر عليه السلام.

هيكل البحث:

تمهيد: ويشمل: تعريف الأخذ بالأسباب الحربية، وأنواع الأسباب وضوابطها، والعلاقة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى.

المبحث الأول: أخذه صلى الله عليه وسلم بأسباب المشاورة والتخطيط في حربه مع أعدائه.

المطلب الأول: مشاورته صلى الله عليه وسلم لأصحابه في شأن الحرب.

المطلب الثاني: تخطيطه صلى الله عليه وسلم لحروبه مع أعدائه.

المبحث الثاني: ثباته وحيطة وحذره صلى الله عليه وسلم في الحرب.

المطلب الأول: ثباته في أرض المعركة في أرحح الأوقات.

المطلب الثاني: حيطة وحذره صلى الله عليه وسلم في أرض المعركة.

المبحث الثالث: التحريض (التعبئة المعنوية للمجاهدين).

المطلب الأول: تعريف التحريض والآيات الواردة فيه.

المطلب الثاني: مثال على تحريضه صلى الله عليه وسلم لأصحابه (غزوة بدر).

تمهيد: تعريفات البحث.

أولاً: تعريف الأخذ بالأسباب الحربية.

أ- تعريف الأخذ.

الأخذ في اللغة: حَوَزَ الشَّيْءَ وَجَبَّهَ وَجَمَعَهُ ^(١)، وَتَحَصَّلَهُ ^(٢)، وَتَنَاوَلَهُ ^(٣) فَتَقَوْلُ أَخَذَهُ بِيَدِهِ أَخْذًا: تَنَاوَلَهُ، وَأَخَذَ الْخَطَامَ: أَمْسَكَهُ ^(٤).

يتبين لنا من كلام أهل اللغة أنَّ الأخذ يشمل المعاني التالية: الحوز للشئ، وجيبه وجمعه وتحصيله، والإمساك به، وتناوله، وكلها معاني متقاربة في الدلالة على المعنى.

ويمكن أن يختار الباحث من هذه المعاني ما هو أقرب إلى مقصود العنوان، فيكون المراد بالأخذ: التحصيل والتناول للأسباب، والإمساك بخطامها.

الأخذ عند المفسرين: ورد الأخذ في القرآن الكريم بمعاني كثيرة منها: المعنى الأول: التناول^(٥), قال تعالى: قَالَ أَفَهِيَ يَا مُوسَىٰ أَفَلَأَمَّا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ [طه: ٢١], والمعنى الثاني: الإمساك^(٦), قال تعالى: وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ [الأعراف: ١٥٠], وقال تعالى: قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَنظَالِمُونَ [يوسف: ٧٩].

فالآيات السابقة تدل على المعنى الأصلي للأخذ، والذي يقترب من المعنى اللغوي الدال على تناول الشيء، أو تحصيله وجمعه، أو حيازته وإمساكه.

ولكن أوضاعها دلالة على اتخاذ الأسباب، هو ما ورد في قوله تعالى: فَاتَّبَعَ سَبَبًا [الكهف: ٨٥], وقوله تعالى: ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا [الكهف: ٨٩].

وعند تتبع معنى " فَاتَّبَعَ سَبَبًا " في كتب المفسرين، وجدها الباحث تدل على المعاني التالية:

أنه "الطلب الحثيث المجد المسرع للأسباب"^(٧), أو السير بطريق الأسباب"^(٨), وأخذ طريق الأسباب^(٩), أو "اقتفى"^(١٠) طريق الاسباب

يتبين للباحث من كلام المفسرين في تفسير قوله تعالى: " فَاتَّبَعَ سَبَبًا " أن أتبع تعني: الطلب الحثيث، والسير المجد، والأخذ والافتقار للسبل المؤدية إلى تحصيل المرادات وتحقيق الغايات والإمساك بزمامها.

وهذا التعريف هو الأقرب دلالة على مقصد الباحث في هذا البحث من كلمة الأخذ، المرتبطة بالأخذ بالأسباب.

إن يمكن للباحث أن يعرف الأخذ بأنه: الطلب الحثيث والسير المجد، واتِّباع السبل المؤدية إلى تحصيل المرادات، وتحقيق الغايات، والإمساك بزمامها.

ب- تعريف الأسباب.

الأسباب في اللغة: جمع سبب، والسبب: اسم لما يتوصل به إلى المقصود^(١١), وكل شيء وصلت به إلى موضع أو حاجة تريدها فهو سبب، ويطلق على الطريق: سبب؛ لأنك تصل به إلى الموضع الذي تريد^(١٢), كما يطلق على الحبل، والذريعة التي يتوصل بها^(١٣) للمقصود، ويطلق كذلك على التوسل، تقول: جعلت فلاناً لي سبباً إلى فلان في حاجتي وودجاً؛ أي وصللاً وذريعة^(١٤).

وأسباب السماء: مراقبها وأبوابها^(١٥), ويطلق السبب أيضاً على علاقة القرابة والمودة والنسب^(١٦).

مما سبق يتبين أن من معاني السبب في اللغة: ما يكون حسيًا: كالحبل والطريق، والمراقبي (السلام)، ومنها ما يكون معنويًا: كالمودة والقرابة والنسب، وكلها تحمل معنى مشترك، وهو الوسيلة لبلوغ الهدف وتحقيق المقصود.

الأسباب عند المفسرين: الأسباب: جمع سبب، وهو كل ما تسبب به الرجل إلى طلبته وحاجته؛ فيقال للحبل: سبب؛ لأنه يُتَسَبَّبُ بالتحلق به، ويُقال للطريق: سبب؛ للتسبب بركوبه إلى ما لا يُدرك إلا بقطعه، وللمصاهرة سبب؛ لأنها سبب للحرمة، وللوسيلة سبب؛ للوصول بها إلى الحاجة، وكذلك كل ما كان به إدراك الطلبة، فهو سبب لإدراكها^(١٧). والسبب: "ما يُتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة"^(١٨).

وقد تواطأ كثير من المفسرين على هذا التعريف، والباحث يختاره لكونه التعريف الواضح للسبب، ويحصل به المعنى الذي ينسجم مع ما يهدف إليه الباحث من هذا البحث.

ج. تعريف الحربية:

الحربية مأخوذة من حَرْب، والحَرْبُ: نقيض السلم، وهو المقاتلة والمنازلة بين فئتين^(١٩). وحروب النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت بينه وبين أعدائه، لم تكن إلا ردع لعدوان، ودفاع عن النفس، أو نشر للحق والعدل، أو حماية للمظلومين والمقهورين، وقمع للبغي والظالمين.

ويعرّف الباحث الأخذ بالأسباب الحربية:

بأنه: القيام بتحصيل ما يُتوصل به إلى الغلبة على الأعداء؛ من مشورة أو تخطيط، أو ثبات وحيطة وحذر، أو رفع لمعنويات المقاتلين، أو غير ذلك.

ثانياً: أنواع الأسباب:

أ. أسباب شرعية: وهي الأسباب التي دل عليها الشرع ورتّب على فعلها الفلاح والثواب، ودخول الجنة، كقوله تعالى: □ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ □ [النحل: ٣٢] "أي: بما كان في أعمالكم من تكسبكم، وبما قدتم من عمل، وبما دأبتم على طاعته وتقواه"^(٢٠)، فمن الآية يتبين أن دخول الجنة، كان سببه الأعمال الصالحة.

ب. أسباب كونية: وهي الأسباب التي أجرى الشرع العادة ترتيب النتائج عليها، كقوله تعالى: {وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ} {الأفال: ٦٠}. أي: "أعدوا لأعدائكم الساعين في هلاككم وإبطال دينكم كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة...، والرأي والسياسة التي يتقدم بها المسلمون، ويندف به شر أعدائهم"^(٢١)، وهذه الأسباب متاحة لجميع الناس، فمن أخذ بها انتصر وارتفع، ومن تركها انهزم وانخفض. والمسلم يأخذ بالأسباب الشرعية لينال الفوز بالجنة في الآخرة، ويأخذ بالأسباب الكونية، ليعمر دنياه، ويحمي وطنه وأمتة، ويحقق نهضته، ويبني حضارته.

ثالثاً: ضوابط الأسباب:

- أ. إلا يعتقد القلب استقلال السبب، بل يعتقد أن السبب لا يؤثر بنفسه، وإنما التأثير من الله تعالى، قال تعالى: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَيُؤَيِّدُ الْوَالِدِينَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [الأنفال: ١٧], " ففعل البشر هو القيام بالأسباب الظاهرة المقدورة، وكل أعمالهم لا تستقل في تحقيق غاياتها إلا بفعل الله وتأثيره^(٢٢).
- ب. العمل بالسبب مع الاعتماد على الله تعالى^(٢٣)، قال تعالى: وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [آل عمران: ١٥٩], " فهنا أمر [صلى الله عليه وسلم] بالأسباب، والاعتماد على الله، والأسباب هي المشورة، والاعتماد على الله هو التوكل عليه^(٢٤).
- ج. أن تكون الوسيلة [السبب] مباحة^(٢٥).
- وبهذه الضوابط ينطلق المسلم آخذاً بالأسباب في كل مناحي الحياة.

ثالثاً: العلاقة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى.

إذا كان التوكل على الله تعالى هو عمل القلب، وجوهره الاعتماد عليه، والثقة به، وتفويض الأمر له، وتعاطي الأسباب هو عمل الجوارح؛ فإذا لا تنافي ولا تضاد بين الأمرين، بل هما أمران متكاملان ومتعاضان، يسند كل منهما الآخر، ويكمله ويتممه، "فالقلب يتوكل، والجوارح تعمل"^(٢٦)، ولا يستقيم توكل بدون مباشرة للأسباب، والأخذ بالأسباب بدون توكل تشتت وقلق واضطراب، بل إن التوكل نفسه من أعظم الأسباب التي يُحَصَّلُ بها المطلوب، ويندفع بها المكروه، فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل، فالتوكل الشرعي الصحيح هو الاعتماد الكامل على الله تعالى، والثقة بكفايته لعبده مع مباشرة الأسباب المشروعة، أو العادية التي جعلها الله مفضية إلى مسبباتها.

والنبي عليه الصلاة والسلام يؤكد ارتباط التوكل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب وعدم التنافي بينهما: فعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله: " أَعْقَلُهَا - أي ناقته أو بعيره - وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل، قال إِعْقَلُهَا وتوكل^(٢٧)، أي: شد ركبة ناقتك مع ذراعها بحبل (وتوكل): أي اعتمد على الله تعالى، وذلك لأن عقلها لا ينافي التوكل الذي هو الاعتماد على الله وقطع النظر عن الأسباب مع تهيئتها، وفيه بيان فضل الاحتياط والأخذ بالحزم^(٢٨).

وإذا تتبعنا كلام أعلام الأمة وأئمتها لوجدنا الارتباط بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله سبحانه وتعالى هو الفهم السائد عند أغلبهم، سواء المتقدمين منهم أو المتأخرين، فأقوالهم تعبر بوضوح عن هذا المعنى:

يقول ابن الجوزي^(٢٩) في الرد على من يقول: إذا رأيت المرید يشتغل بالرخص والتكسب فليس يجيء منه شيئاً، فيقول: قلت هذا كلام قوم ما فهموا معنى التوكل وظنوا أنه ترك الكسب وتعطيل الجوارح عن العمل...، ولو كان كل كاسب ليس بمتوكل لكان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير متوكلين، فقد كان آدم عليه السلام حراثاً، ونوح وزكريا عليهما السلام نجارين،

وإدريس عليه السلام خياطاً، وإبراهيم ولوط عليهما السلام مزارعين، وصالح عليه السلام تاجراً، وكان سليمان عليه السلام يعمل الخوص^(٣٠)، وداود عليه السلام يصنع الدروع ويأكل من ثمنه، وكان موسى وشعيب ومحمد عليهم الصلاة والسلام رعاة، وقد كان أبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة رضوان الله عليهم بزازين^(٣١)، وهم في طليعة المتوكلين والمعتمدين على الله تعالى، ولم يركنوا على الأسباب مع اتخاذها.

وقال ابن حجر^(٣٢) في التوكل: "هو قطع النظر عن الأسباب بعد تهيئة كل الأسباب"^(٣٣).

ويقول سهل التستري^(٣٤): "من طعن في الحركة [يعني السعي والأخذ بالأسباب] فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان"^(٣٥).

ومن أحسن ما قيل في العلاقة بين التوكل والأخذ بالأسباب، ما ذكره ابن القيم، حيث قال: "على العبد أن يفعل ما أمره الله به من الأمر، ويتوكل على الله توكل من يعتقد أن الأمر كله بمشيئة الله سبق به علمه وحكمه، وأنَّ السبب لا يضر، ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع ولا يقضي ولا يحكم، ولا يحصل للعبد ما لم تسبق له به المشيئة الإلهية، ولا يصرف عنه ما سبق به الحكم والعلم، فيأتي بالأسباب إتيان من لا يرى النجاة والفلاح والوصول إلا بها، ويتوكل على الله توكل من يرى أنها لا تنجيه، ولا تحصل له فلاحاً، ولا توصله إلى المقصود، فيجرد عزمه للقيام بها حرصاً واجتهاداً، ويفرغ قلبه من الاعتماد عليها، والركون إليها؛ تجريداً للتوكل واعتماداً على الله وحده"^(٣٦).

فمن خلال ما أورد الباحث من كلام بعض الأئمة الأعلام؛ يتبين لنا الارتباط التام والوثيق بين التوكل والأخذ بالأسباب، وعدم التنافي والتضاد بينهما .

توطئة:

إنَّ الدارس لسيرة النبي عليه الصلاة والسلام في شقها الحربي؛ يجد أنه اتخذ كل الأسباب الممكنة والمتاحة والمقدور عليها، لردع عدوان الأعداء، وكسر شوكتهم وإحباط مؤامراتهم، والتي تستهدف استئصال الدين الجديد، والقضاء على أتباعه، وفي هذا البحث سيقترن الباحث على ذكر الأسباب الحربية التي أخذ بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المدونة في القرآن الكريم، وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: أخذه صلى الله عليه وسلم بأسباب المشاورة والتخطيط في حربه مع أعدائه.

سيتناول الباحث هذا المبحث من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: مشاورته عليه الصلاة والسلام لأصحابه في شئون الحرب مع الأعداء.

قال تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤَكِّدِينَ} [آل عمران: 159].

أولاً: المشاورة لغة: "أصلها من الفعل شَوَّرَ، الشين والواو والراء أصلان مطردان: الأول منهما إبداء شيء وإظهاره وعرضه، والآخر أخذ شيء، ومنه شاورت فلانا في أمري، وهو مشتق من شَوَّرَ العسل، فكان المستشار يأخذ الرأي من غيره" (٣٧)، "وشاورته في كذا (واستشرته) راجعته لأرى رأيه فيه، (فأشار) علي بكذا أراني ما فيه من المصلحة فكانت (إشارة) حسنة، والاسم (المشورة)" (٣٨)، و"المشورة: مَفْعَلَةٌ، اشْتَقُّ مِنَ الْإِشَارَةِ؛ أَشْرْتُ عَلَيْهِ بِكَذَا" (٣٩).

و"المشاورة والمشورة: استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض من قولهم شرت العسل إذا اتخذته من موضعه واستخرجته منه" (٤٠).

والمشاورة: "أن تظهر ما عندك، وما عند صاحبك من الرأي" (٤١).

مما سبق يتبين أن المشاورة في اللغة تدل على إبداء الرأي وإظهاره وعرضه، وأخذ الرأي من الغير، ومراجعة البعض للبعض للوصول للرأي الصائب.

ثانياً: المشاورة عند المفسرين: "أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله "وشاورهم في الأمر" بمشاورة أصحابه في مكاييد الحرب، وعند لقاء العدو، تطيباً منه بذلك أنفسهم، وتألماً لهم على دينهم، وليروا أنه يسمع منهم ويستعين بهم، وإن كان الله عز وجل قد أغناه. بتدبيره له أموره، وسياسته إياه وتقويمه. عنهم، وقال آخرون: بل أمره بذلك في ذلك؛ ليبين له الرأي وأصوب الأمور في التدبير، وقال آخرون: ليتبعه المؤمنون من بعده فيما حزبهم من أمر دينهم ودنياهم؛ فيتشاروا بينهم ثم يصدروا عما اجتمع عليه مألهم، لأن المؤمنين إذا تشاوروا في أمور دينهم متبعين الحق في ذلك، لم يخلهم الله عز وجل من لطفه وتوفيقه للصواب من الرأي والقول فيه" (٤٢).

و"الآية دلت على أن الشورى مأمور بها الرسول صلى الله عليه وسلم فيما عبر عنه (بالأمر)، وهي مهمات الأمة ومصالحها في الحرب وغيره" (٤٣)، وأن يتعرف "على آرائهم في سياسة الأمة في الحرب والسلام وشؤون الحياة الدنيوية؛ تطيباً لقلوبهم، وليستن بك" (٤٤).

يتبين لنا من كلام المفسرين في تفسير قوله تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ أَنْ) النبي صلى الله عليه وسلم مأمور من ربه أن ينظر في رأي أصحابه فيما يعرض للمسلمين من أمر، وخاصة في أمر الحرب والقتال، ويأخذ بالرأي الأنفع والأصلح، وهذا من أخذه عليه الصلاة والسلام بالأسباب.

وهناك نماذج كثيرة لمشاورة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في أمر الحرب، وسيقتصر الباحث على نموذج واحد، وهو مشاورة أصحابه في غزوة أحد، كون آية المشاورة وردت تعقيباً على ما حدث في غزوة أحد.

ثالثاً: نموذج لمشاورته صلى الله عليه وسلم لأصحابه في شأن الحرب (غزوة أحد).

"عند ما نقلت استخبارات المدينة أخبار جيش مكة خيراً بعد خبر، حينئذ عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً استشارياً عسكرياً أعلى، تبادل فيه الرأي لاختيار الموقف^(٤٥)، وأخبرهم عن رؤيا رآها، قال: "إني قد رأيت والله خيراً، رأيت بقرًا يذبح، ورأيت في دُباب سيفي ثلماً، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة"، وتأول البقر بنفر من أصحابه يقتلون، وتأول الثلثة^(٤٦) في سيفه برجل يصاب من أهل بيته، وتأول الدرع بالمدينة.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أشيروا عليّ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا، فقال: امكثوا في المدينة، واجعلوا النساء والنزاري في الآطام^(٤٧)، فإن دخلوا علينا قاتلناهم في الأزقة، فنحن أعلم بها منهم، وارموا من فوق الصياصي^(٤٨) والآطام، وكان هذا الرأي رأي الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار، فقال فتیان أحداث لم يشهدوا بدرأ، وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج إلى عدوهم، ورجبوا في الشهادة وأحبوا لقاء العدو، فقالوا: أخرج بنا إلى عدونا.

وقد بادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاتته الخروج يوم بدر ومن غيرهم، فأشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج، وألحوا عليه في ذلك حتى قال قائلهم: يا رسول الله، كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله، فقد ساقه إلينا وقرب المسير، اخرج إلى أعدائنا، لا يرون أنا جَبُنًا عنهم.

وتنازل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رأيه مراعاة لهؤلاء المتحمسين، واستقر الرأي على الخروج من المدينة، واللقاء في الميدان السافر^(٤٩).

وبهذه المشاورة لأصحابه صلى الله عليه وسلم في المكوث بالمدينة والاستعداد لمجيء المشركين، أو الخروج لمواجهتهم خارج المدينة، ونزوله على رأي الأكثرية التي رأت الخروج يتضح لنا مدى أخذه عليه الصلاة والسلام بالمشاورة مع أصحابه، وهي من الأسباب المهمة في بلوغ المقاصد والغايات، والغلبة على الأعداء.

وقادة الأمة اليوم . مدنيين أو عسكريين . أحوج ما يكونوا لمشاورة غيرهم من أهل الخبرة والكفأة والأمانة؛ حتى تُسدد أمورهم، وتثمر خططهم، وتتجح أعمالهم.

المطلب الثاني: تخطيطه صلى الله عليه وسلم لحروبه مع أعدائه.

والتخطيط: هو المنهج والطريقة والاسلوب المتبع لتحقيق فكرة , أو أمر قد عزم المرء ونوى فعله^(٥٠). فمن أراد لعمله أن يفضي لنتائج صحيحة وسليمة؛ فعليه أن يُسبِّقَه بجهد كبير من الدراسة والتخطيط, قبل البدء بالتنفيذ والتطبيق, وهذا ما كان يسير عليه نبينا محمد عليه الصلاة والسلام في كل أعماله, وخاصة الأعمال الحربية, فكان يبذل جهداً كبيراً في التأمل, وإمعان النظر والتخطيط قبل الدخول بأي مواجهة مع الأعداء, وهناك الكثير من الأمثلة على تخطيطه عليه الصلاة والسلام في معاركه الحربية, ونقتصر على مثال واحد؛ كونه ورد في كتاب الله سبحانه وتعالى.

غزوة أحد أنموذج للتخطيط النبوي في معاركه الحربية.

قال تعالى: (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [آل عمران: 121].
مناسبة نزول هذه الآية:

وقد نزلت هذه الآية عقب غزوة أحد^(٥١), تقص علينا خبر هذه الغزوة كما ذكر الواحدي^(٥٢) عن المسور بن مخرمة, أنه قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف: أخبرني عن قصتكم يوم أحد, فقال: أقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجد "وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ... إلى قوله تعالى: ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ... (٥٣).

فغدو رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة إلى التدبير مع الناس واستشارتهم هو الذي عبر عنه بقوله تعالى (تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ), وسماه "غدوا", إذ كان قد اعترم التدبير, والشروع في الأمر من وقت الغدو^(٥٤).

و (تُبَوِّئُ) معناه: تُعِين لهم مقاعد يتمكنون فيها ويثبتون, تقول: تبوأ مكان كذا, إذا حللته حلوياً متمكناً تثبت فيه, ومنه قوله تعالى: (تَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ) [الزمر: ٧٤], وقوله مقاعد" جمع مقعد, وهو مكان القعود, وهذا بمنزلة قولك: مواقف, ولكن لفظة القعود أدل على الثبات, ولا سيما أن الرماة إنما كانوا قعوداً^(٥٥).

و (تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ) أي: تنزلهم أو تهئئ وتسوي لهم "مقاعد"^(٥٦), يعني تمكنهم أماكن يقاتلون فيها, فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يبويئ لهم مواطن ليقفوا فيها, ولا يفارقونها^(٥٧).

وليس المعنى أَنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم جعل لهم هذه المنازل, وقال: اجلسوا, بل هم يتكيفون كما يناسب مصلحة الحرب, لكنها سميت مقاعد من أجل الثبات فيها, فالمقاتل لن يبقى في مكانه دائماً, إنما يكرُّ ويفرُّ حسب ما تقتضيه المصلحة^(٥٨).

ومن تخطيط النبي صلى الله عليه وسلم لغزوة أحد:

١. اختياره عليه الصلاة والسلام المكان المناسب, واختياره من يصلح للقتال, واستبعاده الأطفال والضعفاء^(٥٩).
٢. اختياره عليه الصلاة والسلام خمسين من أهل الخبرة للرماية, وتشيده عليهم الوصية بعدم ترك مواقعهم إلا بأمره, ووضعهم فوق جبل (عَيْنِينَ)^(٦٠) المقابل لجبل أحد, فعن البراء رض الله عنه قال: لقينا المشركين يومئذ, وأجلس النبي صلى الله عليه

٣. وسلم جيشاً من الرماة، وأمر عليهم عبد الله، وقال: "لا تبرحوا، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهوروا علينا، فلا تعينونا"^(٦١).

٤. تقسيمه عليه الصلاة والسلام الجيش إلى ثلاث كتائب، كتيبة المهاجرين، وكان لواؤها مع مصعب بن عمير^(٦٢)، وكتيبة الأوس، وكان لواؤها مع أسيد بن خضير^(٦٣)، وكتيبة الخزرج مع الحباب بن المنذر^(٦٤).

٥. جَعَلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ظَهَرَ الْجَيْشِ إِلَى جَبَلٍ أَحَدٍ، وَوَجَّهَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ^(٦٥).

٦. سيطر المسلمون على المرتفعات، وتركوا الوادي لجيش مكة ليواجه أحداً، وظهره للمدينة^(٦٦).

٧. تسويته عليه الصلاة والسلام الصفوف وتنظيمه الجيش، ومشيه بين الصفوف، وهو يقول: تقدم يا فلان! وتأخر يا فلان! حتى إنَّه ليرى منكب الرجل خارجاً فيؤخره، فهو يُقَوِّمُهُمْ كَأَنَّمَا يُقَوِّمُ بِهِمُ الْقِدَاحَ حَتَّى اسْتَوَتْ الصَّفُوفُ، وَوَضَعَ الْأَقْوِيَاءَ فِي الْمَقْدَمَةِ؛ لِكَيْ يَفْتَحُوا الطَّرِيقَ لِمَنْ خَلْفَهُمْ^(٦٧).

٨. أمره عليه الصلاة والسلام الجميع بأن لا يقاتل أحد حتى يأمره بالقتال^(٦٨).

٩. جعله صلى الله عليه وسلم الطريق إلى أرض المعركة طريق البساتين، حيث يختفي الأفراد بين الأشجار، وفي ظلها في الليل فيما لو كانت الليلة مقمرة، وفي نفس الوقت لا يمر أمام المشركين؛ حتى لا يقدروا عدد المسلمين، ويرسموا خطتهم بناء على ذلك، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يخرج بنا على القوم من كثيب، أي من طريق قريب، لا يمر عليهم، فقال أبو خيثمة^(٦٩): أنا يا رسول الله، وسار بالجيش حتى وصل إلى المكان دون أن يشعر به أحد أو يتعرض له أحد"^(٧٠).

١٠. اختار صلى الله عليه وسلم شعاراً للمقاتلين في هذه المعركة وهو: (أمت أمت)، وهذا الشعار بمثابة كلمة سر للمعركة العسكرية يتعارف به المقاتلون ويتميزون به عن الكافرين، ولما يحقق هذا الشعار من القوة النفسية الهائلة، وينكي الروح المعنوية للمقاتلين^(٧١).

وهذا يدل على كمال رأيه وبراعته الكاملة في فنون السياسة والحرب^(٧٢).

مما سبق نستنتج أن النبي صلى الله عليه وسلم عند خروجه لغزوة أحد، قد رتب أصحابه، ونظمهم، وحدد لهم الأماكن التي يقاتلون فيها، وهذا التخطيط من الأخذ بالأسباب عند خوض المعارك الحربية.

المبحث الثاني: ثباته، وحيطة وحذره صلى الله عليه وسلم عند الحرب

سيتناول الباحث هذا المبحث من خلال المطالبين التاليين:

المطلب الأول: ثباته صلى الله عليه وسلم في أرض المعركة في أخرج الأوقات.

قال تعالى: (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غُمًّا بِعَمِّ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [آل عمران: ١٥٣].

مناسبة نزول الآية: جاء في صحيح البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم أحد عبد الله بن جبير^(٧٣), وأقبلوا منهزمين, فذاك: إذ يدعوهم الرسول في أخرهم^(٧٤).

تفسير الآية: "الإصعاد: الابتداء في الأسفار والمخارج, تقول: أصعدنا من مكة ومن بغداد إلى خراسان وشبيه ذلك, فإذا صعدت على السلم أو الدرجة ونحوهما قلت: صعدت, ولم تقل أصعدت, فجعل الصعود في الجبل كالصعود في السلم"^(٧٥), و"أصعدت إذا مضيت حيال وجهك, وصعدت إذا ارتقيت في جبل, فالإصعاد السير في مستوى الأرض وبطون الأودية, والصعود الارتفاع على الجبال والسطوح والسهول والدرج, فيحتمل أن يكون صعودهم في الجبل بعد إصعادهم في الوادي, فيصح المعنى على القراءتين, ومعنى "تلوون" تعرجون وتقيمون: أي: لا يلتفت بعضهم إلى بعض هرباً, فإن المعرج إلى الشيء يلوي إليه عنقه أو عنق دابته, "على أحد" أي: على أحد ممن معكم, وقيل: على رسول الله صلى الله عليه وسلم, قوله: □ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ □ أي: في الطائفة المتأخرة منكم, يقال: جاء فلان في آخر الناس, وآخرة الناس وأخرى الناس, وأخريات الناس, وكان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "أي عباد الله ارجعوا"^(٧٦).

وكما يقول سيد قطب^(٧٧): "العبارة ترسم صورة حركتهم الحسية وحركتهم النفسية في ألفاظ قلائل ... فهم مصعدون في الجبل هرباً, في اضطراب ورعب, ودهش, لا يلتفت أحد منهم إلى أحد, ولا يجيب أحد منهم داعي أحداً, والرسول صلى الله عليه وسلم يدعوهم ليطمئنهم على حياته بعد ما صاح صائح, إنَّ محمداً قد قتل"^(٧٨).

فهذه الآية تخبر عن ثبات الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد في أخرج وأصعب المواقف, حيث فر الكثير من المقاتلين من أرض المعركة نتيجة الهجوم المفاجئ والمباغت من المشركين, وقد كان لهذا الثبات دور حاسم في لملمة الجيش المسلم, وانتظام صفوفه من جديد, فقد ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم, ولم يفارق مكانه الذي وصل إليه وقت انهزام المشركين, ولم تزل قدمه شبراً واحداً عن موقعه؛ مع أن الاختلاط كان شديداً, حتى فقد المسلمون التمييز بينهم وبين أعدائهم^(٧٩).

ونحواً من هذا الثبات نجده اليوم واضحاً جلياً عند المجاهدين الفلسطينيين في أرض الرباط, فرغم ما أصابهم من القتل والتدمير والجوع والبرد, ورغم تكالب أعتى القوى الظالمة عليهم, إلا أنهم ثابتون في أرضهم ثبات الجبال الرواسي؛ مما أفقد العدو الصهيوني وحلفاءه قدرتهم في تحقيق أهدافهم رغم استشهاد قادتهم, ورغم الفارق المهول في القوى المادية والبشرية للجانبين.

وهذا الثبات في أرض المعركة - وخاصة من القيادة - من الأسباب الحاسمة في النصر على الأعداء, وكسر شوكتهم, وردع عدوانهم, وهذا ما أخذ به الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: حيظته وحذره صلى الله عليه وسلم في أرض المعركة (صلاة الخوف).

من الأسباب المهمة لوقاية الجيش المسلم، من تربص الأعداء وغدرهم، ومكرهم الخبيث؛ اليقظة والحذر، وأخذ كل الاحتياطات والاحترازمات التي تؤمن ظهورهم ومواقعهم، وهذا ما أمر الله به رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام.

قال تعالى: (بِزِوَادٍ كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أُنْذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا بَر) [النساء : 102].

مناسبة نزول الآية: جاء في مناسبة نزول هذه الآية عند الإمام السيوطي: "عن ابن عياش الزُّرْقِي (٨٠) قال: كنا مع رسول الله بَعْسَفَانَ (٨١)، فاستقبلنا المشركون، عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة، فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر، فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم، ثم قالوا: يأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم، فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر بزِوَادٍ كُنْتُمْ فِيهِمْ ... بر، وروى الترمذي نحوه عن أبي هريرة وابن جبرير نحوه عن جابر بن عبد الله وابن عباس (٨٢).

والظاهر أنَّ هذه الغزوة هي غزوة ذات الرقاع والتي كانت سنة: (٤هـ)، فقد لقي بها صلى الله عليه وسلم وأصحابه جمعاً من غطفان، فتقارب الناس، وخاف بعضهم بعضاً، حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف (٨٣).

تفسير الآية: هذه الآية تفصيل وبيان لكيفية الصلاة في حالة الخوف من الأعداء، فقد جاء في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر ما يبين ذلك، يقول عبد الله بن عمر: "غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فوازينا العدو، فصافقنا لهم، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لنا، فقامت طائفة معه تصلي وأقبلت طائفة على العدو، وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه، وسجد سجدتين، ثم سلم، فقام كل واحد منهم فرقع لنفسه ركعة، وسجد سجدتين" (٨٤).

وجاء من حديث ابن عباس: قال: "قام النبي صلى الله عليه وسلم، وقام الناس معه، فكبر وكبروا معه، وركع، وركع ناس منهم، ثم سجد، وسجدوا معه، ثم قام للثانية، فقام الذين سجدوا وحرسوا إخوانهم، وأتت الطائفة الأخرى، فركعوا وسجدوا معه، والناس كلهم في صلاة، ولكن يحرس بعضهم بعضاً" (٨٥).

وفي هذه الآية أدل دليل على تعاطي الأسباب، واتخاذ كل ما ينجي ذوي الألباب، ويوصل إلى السلامة ويبلغ دار الكرامة (٨٦).

ومن خلال صلاة الخوف وكيفيةها، يتبين لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم مأمور أن يأخذ بالحيطه والحذر في كل تحركاته؛ طلباً لحماية أصحابه وسلامتهم من مكر الأعداء وكيدهم، وهذا من الأخذ بالأسباب في مواجهته مع أعدائه عليه الصلاة والسلام .

المبحث الثالث: التحريض (التعبئة المعنوية للمجاهدين).

إنَّ العامل الأساسي في قوة الجيش المسلم، ومرتكز انتصاره على أعدائه المتفوقين عليه في كثير من جولات الصراع بالعدد والعدة، هو الروح المعنوية التي تملئ قلوبهم وتشحن نفوسهم، لذا جاء الأمر من الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم بالحث والتحريض لأصحابه المقاتلين المجاهدين في سبيله.

وسيناول الباحث هذا المبحث من خلال المطلبين التاليين:
المطلب الأول: تعريف التحريض والآيات الواردة فيه.

أولاً: التحريض في اللغة: "الحث والتحضيض"^(٨٧)، وهو "حث الإنسان على الشيء حثاً يعلم معه أنه حارض إن تخلف عنه، والحارض الذي قارب الهلاك"^(٨٨)، "والحث على الشيء يكون بكثرة التزین، وتسهيل الخطب فيه، كأنه في الأصل إزالة الحرض"^(٨٩).

وقوله تعالى: بز حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ بر أي: "حثهم وحضهم، والتحريض: المبالغة في الحث، وهو كالتحضيض، مأخوذ من الحرض، وهو أن ينهكه المرض ويتبالغ فيه حتى يشرف على الموت؛ كأنه ينسبه إلى الهلاك لو تخلف عن المأمور به"^(٩٠).

ثانياً: الآيات الواردة في التحريض على القتال:

قال تعالى: بز فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا بر [النساء: ٨٤].

وقال تعالى: بز يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِثْلِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ بر [الأنفال: ٦٥ , ٦٦].

المطلب الثاني: نموذج لتحريضه صلى الله عليه وسلم لأصحابه للحرب (غزوة بدر):

جاء في صحيح مسلم من حديث إنس بن مالك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه يوم بدر: "قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض" قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري^(٩١): يا رسول الله ! جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال: "نعم" قال : بخ بخ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما يملكك على قولك بخ بخ " قال: لا، والله ! يا رسول الله

! إلا رجاءة أن أكون من أهلها , قال: " فإنك من أهلها " فأخرج تمرات من قرنه , فجعل يأكل منهن, ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه , إنها لحياة طويلة, قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتل (٩٢) .

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه أن يكونوا أصحاب إرادات قوية راسخة ثابتة ثبات الشَّم الرواسي, فيملاً قلوبهم شجاعة وجرأة وأملاً في النصر على الأعداء, وكان يسلك في سبيل تكوين هذه الإرادة القوية أسلوب الترغيب والترهيب, الترغيب في أجر المجاهدين الثابتين, والترهيب من التولي يوم الزحف, والفرار من ساحات الوغى (٩٣) .

وبهذا يتبين للباحث أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقوم بتحريض أصحابه في المواقف الصعبة, والمواجهات الخطرة ؛ ليكون ذلك التحريض سبباً في ثباتهم وصبرهم, وهذا من الأسباب التي أخذ بها قائدنا عليه الصلاة والسلام في حربه مع أعدائه.

الخاتمة:

بعون الله وتوفيقه تم هذا البحث الموسوم ب(الأخذ بالأسباب الحربية عند نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم), وقد خلص الباحث إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: أهم النتائج:

١. أنَّ الأخذ بالأسباب: هو القيام بتحصيل ما يُتوصل به إلى المقصود، وتحقيق الهدف؛ من علم، أو قدرة، أو آلة، أو غير ذلك.
٢. أنَّ الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله تعالى، بل هما أمران متكاملان، يسند أحدهما الآخر.
٣. أنَّ محمد صلى الله عليه وسلم قد أخذ بالأسباب في حربه مع أعدائه، وقد دَوَّن القرآن الكريم هذه الأسباب التي أخذ بها.
٤. أنَّ الغلبة على الأعداء في ميدان الحرب لن يكون إلا ببذل الأسباب الموصولة لذلك.
٥. أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ بالأسباب الحربية للتغلب على أعدائه، ومن ذلك مشاوره أصحابه، والتخطيط قبل بدء المعركة، والثبات في ميدان المعركة، والحيلة والحذر مما قد يدبره العدو من المكر والخديعة.
٦. أنَّ بلوغ المقاصد والغايات لن يكون بالأمنيات والأحلام، وإنما يكون بالأخذ بالأسباب، والتوكل على الله سبحانه وتعالى.
٧. تحفيز المسلم للاقتداء بنبيه صلى الله عليه وسلم في الأخذ بالأسباب.

ثانياً: أهم التوصيات:

١. يوصي الباحث كل رواد النهضة أن يبذلوا الجهد المأمول لتوعية الأمة المسلمة بسبيل تحقيق غاياتها و بلوغ أهدافها، وهو الأخذ بالأسباب.
٢. إشاعة الوعي بالأخذ بالأسباب في أبناء الأمة؛ كسنة إلهية، وقيمة إسلامية، وركيزة أساسية في بناء نهضة الأمة.
٣. تثبيت الأسباب التي أخذ بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في مناهج التعليم؛ لتصبح وعياً حاضراً لدى أجيالنا القادمة ينير دربهم، وسلوكاً حياتياً يسهم في بناء نهضتهم.
٤. تشجيع الأبحاث والدراسات التي تسهم في تعزيز ثقافة الأخذ بالأسباب.

الحواشي:

- (١) م عجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: (٣٩٥هـ)، (دار إحياء التراث الإسلامي بيروت ، ط . الأولى ، ٢٠٠١ م)، (ص٤٨).
- (٢) تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت: (١٢٠٥ هـ)، (مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥م)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، (ج٩، ص٣٦٤).
- (٣) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: (١٧٠ هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت ، ط . الأولى ، ٢٠٠٣ م) وتحقيق الدكتور: عبد الحميد هنداي، (ج١، ص٥٩)، ينظر: تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت: (٣٧٠ هـ) (مطابع سجل العرب، القاهرة، د . ط)، تحقيق: الدكتور عبد السلام سرحان، (ج٧ ص٥٢٤)، وتاج العروس، (ج٩، ص٣٦٣)، والمفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: (٥٠٢هـ)، (دار المعرفة ، بيروت ، د ، ط) ، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني (ص١٢).
- (٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المُقَرِّي الفيومي، ت: (٧٧٠هـ)، (دار المعارف، القاهرة، ط . الثانية، ١٩٧٧م)، تحقيق: الدكتور عبد العظيم الشناوي، (ج١، ص٦).
- (٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، أبو محمد، ت : (٥٤٦ هـ)، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط . الأولى ، ٢٠٠١ م)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ج٤، ص٤٢).
- (٦) تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت: (٧٤٥ هـ)، (دار الكتب العلمية ، بيروت، ط . الأولى ، ١٩٩٣ م)، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، (ج٤ ص٣٩٣)، ينظر: موسوعة الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم: أحمد عبيد الكبيسي، (دار المعارف ، بيروت، ط . الأولى، ٢٠١٧ م) (ج١١، ص١٢٥).
- (٧) ينظر: المحرر الوجيز: ابن عطية الأندلسي، (ج٣، ص٥٣٩)، والبحر المحيط: أبو حيان، (ج٦، ص١٥١)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، ت: (١٢٧٠ هـ) (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ط)، (ج١٦، ص٣١).
- (٨) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: (٣١٠ هـ)، (هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط . الأولى، ٢٠٠١ م)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ج١٥، ص٣٧٢)، وينظر: تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت : (٧٧٤ هـ)، (مؤسسة قرطبة ، الجيزة، ط . الأولى ، ٢٠٠٠ م)، تحقيق : مصطفى السيد محمد وآخرون، (ج٩، ص١٨٨، ١٩٠)، و الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ت: (٦٧١ هـ)، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط . الأولى، ٢٠٠٦ م)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرفوسوي، (ج١٣، ص٣٧٤)، وتفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي ، ت: (١٣٣٢ هـ)، (دار إحياء الكتب العربية، ط . الأولى ، ١٩٥٧م)، (ص٤١٠٠).
- (٩) ينظر: تفسير السمرقندي " بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، ت: (٣٧٥ هـ)، (دار الكتب العلمية ، بيروت، ط . الأولى، ١٩٩٣م)، تحقيق: علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد النوتي (ج٢، ص٣١٠، ٣١١).
- (١٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل المعروف بتفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ت (٧١٠ هـ)، (دار الكلم الطيب، بيروت، ط . الأولى، ١٩٩٨م)، تحقيق وتخرّيج: يوسف علي بديوي، (ج٢ ص٣١٧) وينظر النكت والعيون - تفسير الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، ت: (٤٥٠ هـ)، (دار الكتب العلمية ، بيروت، د . ط)، (ج٣، ص٣٣٨).
- (١١) التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني، ت: (٨١٦ هـ)، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م، د . ط) ، (ص١٢١).

- (١٢) العين: الخليل بن أحمد, (ج٢, ص٢٠٧), وينظر: الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي, ت (١٠٩٤هـ), (مؤسسة الرسالة, بيروت, ط - الثانية, ١٩٩٨م), (ص ٤٩٥).
- (١٣) العين: الخليل بن أحمد, (ج٢, ص٢٠٧), وانظر: لسان العرب: ابن منظور, ت: (٧١١هـ), (دار المعارف القاهرة), تحقيق: عبد الله علي الكبير, محمد أحمد حسب الله, هاشم محمد الشاذلي, (ج٢١ ص ١٩١١, ١٩١٠) والقاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي, ت: (٨١٧هـ), (دار الحديث, القاهرة, ٢٠٠٨م, د. ط), (ص ٧٣٦).
- (١٤) لسان العرب: ابن منظور, (ج ٢١ ص ١٩١١, ١٩١٠).
- (١٥) القاموس المحيط: الفيروزبادي, (ص ٧٣٦).
- (١٦) لسان العرب: ابن منظور, (ج ٢١ ص ١٩١١, ١٩١٠), وينظر: القاموس المحيط, (ص ٧٣٦).
- (١٧) تفسير الطبري, (ج٣, ص ٢٩).
- (١٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري, ت: (٥٣٨هـ), (مكتبة العبيكان, الرياض, ط - الأولى, ١٩٩٨م), تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ على محمد معوض, د. فتحي عبد الرحمن حجازي, (ج٣, ص ٦١٠), وينظر: البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي, (ج٦, ص ١٥١), وتفسير المراغي: أحمد مصطفى, (شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر, ط - الأولى, ١٩٤٦م), (ص ٨١ ج ١٦).
- (١٩) ينظر: لسان العرب, (ج١٠, ص ٨١٥), وتهذيب اللغة, (ج٥, ص ٢١), والمصباح المنير, (ج١, ص ١٢٧).
- (٢٠) ينظر: المحرر الوجيز, (ج٣, ص ٣٩٠), والمراغي, (ج١٤, ص ٧٦).
- (٢١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي, (مؤسسة الرسالة, بيروت, ط - الأولى, ٢٠٠٢م), تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي, (ص ٣٢٥).
- (٢٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, د. وهبة الزحيلي, (دار الفكر دمشق, ط - العاشرة, ٢٠٠٩م), (ج٥, ص ٢٩٤).
- (٢٣) ينظر: مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية, ت: (٧٥١هـ), مؤسسة المختار, القاهرة, ط - د. ت), تحقيق: رضوان جامع رضوان, (ج١, ص ٥٣٤).
- (٢٤) تفسير القرآن الكريم: محمد بن صالح العثيمين, (دار ابن الجوزي, السعودية, ط - الأولى, ١٤٣٠هـ), (ص ٣٦٧).
- (٢٥) ينظر: الفروق: أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المشهور بالقرافي, (عالم الكتب, بيروت, د. ط, د. ت), (ج٢, ص ٤٢).
- (٢٦) تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي, أخبار اليوم, القاهرة, ١٩٩١م, (ص ١٨٤١).
- (٢٧) أخرجه الترمذي في سننه, كتاب صفة القيامة, الجامع الصحيح (سنن الترمذي): أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي ت: (٢٧٩هـ) (شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده, ط - الثانية, ١٩٧٧م), تحقيق: أحمد محمد شاكر. وقال هذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه, (ج٤, ص ٦٦٨), رقم الحديث: (٢٥١٧), وضعفه السيوطي في الجامع الصغير, الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: الإمام جلال الدين أبي بكر السيوطي, ت: (٩١١هـ), (دار الكتب العلمية, بيروت, ط - الثانية, ٢٠٠٤م), (ج١, ص ٧٧), رقم الحديث: (١١٩١), وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير, صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير), محمد ناصر الدين الألباني, (المكتب الإسلامي, بيروت, ط - الثالثة, ١٩٨٨م) (ج١, ص ٢٤٢), رقم الحديث: (١٠٦٨).
- (٢٨) فيض القدير شرح الجامع الصغير: العلامة المحدث محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي, (دار المعرفة, بيروت, ط - الثانية, ١٩٧٢م), (ج٢, ص ٨٠٧).

- (٢٩) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حُمادي بن أحمد، أبو الفرج ابن الجوزي البغدادي، الحنبلي، يصل نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، منسوب إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز، ولد سنة: (٥٠٨هـ)، واعظ، مفسر، فقيه، زاهد، بارعاً بالكلام، مهتم بالأخبار والتاريخ والطب، توفي سنة: (٥٩٧هـ) (سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: (٥٧٤٨هـ)، (بيت الأفكار الدولية، بيروت، د. ط. ٢٠٠٤م)، ج ٢، ص ٢١٩٢، ٢١٩٣، انظر: الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، (دار العلم للملايين، بيروت، ط. الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م)، ج ٣ ص ٣١٦).
- (٣٠) معنى الخوص: هو ورق النخيل والتأرجيل وما شاكلها، والخواص: بائع الخوص، وصانع الأشياء منها كالقفة، والقفة: زنبيل أو وعاء لحمل البضائع وغيرها. (لسان العرب، ج ١٥، ص ١٢٨٨، انظر: المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية (وزارة التربية والتعليم، مصر، د. ط. ١٩٩٤م)، ص ٢١٤، والمنجد في اللغة العربية المعاصرة: مجموعة من الباحثين، (دار المشرق، بيروت، ط. الأولى، ٢٠٠٠م)، ص ٤٣٢، (١١٧٥).
- (٣١) تلبيس إبليس: أبو الفرج بن الجوزي البغدادي، ت: (٥٩٧هـ)، دار ابن خلدون، الإسكندرية، (د. ط. د. ت.)، (ص ٢٨٤).
- (٣٢) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين، ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين، ولد بالقاهرة سنة: (٧٧٣هـ)، ولع بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث، ووصل إلى اليمن والحجاز وغيرها لسماع الحديث، وأصبح حافظ الإسلام في عصره، فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، من كتبه: (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) في الحديث و (الإصابة في تميز الصحابة)، و (تقريب التهذيب)، و (لسان الميزان) في التراجم، توفي بالقاهرة سنة: (٨٥٢هـ). (الأعلام: الزركلي، ج ١ ص ١٧٨).
- (٣٣) فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: (٨٥٢هـ)، المكتبة السلفية، تحقيق: عبد العزيز بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، (ج ٣ ص ٤٤٩).
- (٣٤) هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري، ولد بثبَّتْ - مدينة في إيران - سنة: (٢٠٠هـ)، الصوفي الزاهد، شيخ العارفين، أحد أئمة القوم وعلمائهم ومن المتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعبوب الأفعال، وله مواظب، له كتاب في تفسير القرآن وكتاب (رقائق المحبين)، وتوفي بثبَّتْ سنة: (٢٨٣هـ). (سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج ٢ ص ١٩٤٩، ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد، الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي الدمشقي، ت: (١٠٨٩هـ) (دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط. الأولى، ١٩٨٨م)، تحقيق وتعليق: عبد القادر الأرنؤوط - محمود الأرنؤوط، ج ٣، ص ٣٤٢، وطبقات الأولياء: ابن الملتن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري، ت: (٨٠٤هـ)، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الثانية، ١٩٩٤م)، تحقيق: نور الدين سريبه، ص ٢٣٣، والأعلام الزركلي، ج ٣، ص ١٤٣).
- (٣٥) تلبيس إبليس: ابن الجوزي، (ص ٢٨٣).
- (٣٦) تهذيب مدارك السالكين: الإمام ابن القيم الجوزية، تهذيب: عبد المنعم صالح العلي العزي، (دار البشير، مصر، ط. الأولى، ١٩٩٧م)، (ج ٢، ص ٦٤٠).
- (٣٧) مقاييس اللغة، (ص ٥٢٠).
- (٣٨) المصباح المنير، (ج ١، ص ٣٢٧).
- (٣٩) العين، (ج ٢، ص ٣٦٥).
- (٤٠) المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني، (ص ٢٧٠).
- (٤١) معاني القرآن الكريم: الإمام أبو جعفر النحاس، ت: (٣٣٨هـ)، (جامعة أم القرى، السعودية، ط. الأولى، ١٩٨٨م) تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، (ج ١، ص ٥٠١).
- (٤٢) تفسير الطبري، (ج ٧، ص ٢٤٥، ٢٤٤، ٢٤٣)، ينظر: الكشاف، (ج ١، ص ٦٤٧)، وروح المعاني، (ج ٤، ص ١٠٧).

- (٤٣) التحرير والتنوير, (ج ٤ , ص ١٤٧).
- (٤٤) التفسير المنير: الزحيلي, (ج ٢ ص ٤٦٨).
- (٤٥) الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري, (إدارة الشؤون الإسلامية, قطر, ٢٠٠٧م), (ص ٢٢٧).
- (٤٦) التلم: انكسار شيء يسير من السيف, (لسان العرب, ج ١, ص ٥٠٢).
- (٤٧) الأظام: الحصون (تهذيب اللغة, ج ١٤, ص ٤٤).
- (٤٨) الصياصي: كل ما يُمتنع به, وهي الحصون, (تهذيب اللغة, ج ١٢, ص ٢٦٥).
- (٤٩) كتاب المغازي للواقدي: محمد بن عمر بن واقد, ت: (٢٠٠٧هـ), (عالم الكتب, بيروت, د. ط.), تحقيق: الدكتور مارسن جونس, (ص ٢٠٩, ٢١٠, ٢١١), انظر: السير الحلبية في سيرة الأمين المأمون: علي برهان الدين الحلبي, ت: (١٠٤٤هـ), (دار المعرفة, بيروت, ١٤٠٠هـ, د. ط.), (ج ٢, ص ٤٨٨).
- (٥٠) ينظر: تهذيب اللغة: الأزهري, (ج ٦, ص ٥٥٩), والمنجد في اللغة العربية, (ص ٣٩٩).
- (٥١) أسباب النزول: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري, ت: (٤٦٨هـ), (دار الإصلاح, الدمام, ط. الثانية, ١٩٩٢م), تخريج وتدقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان, (ص ١٢٠).
- (٥٢) علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مثنوية, أبو الحسن, مولده بنيسابور, مفسر, عالم بالأدب, تلميذ أبي إسحاق الثعلبي, شافعي المذهب, من كتبه: (أسباب النزول), و(شرح أسماء الله الحسنى), و(الدعوات), وغير ذلك, توفي بنيسابور سنة: (٤٦٨هـ) (الأعلام: الزركلي, ج ٤, ص ٢٥٥, انظر: شذرات الذهب, ج ٥, ص ٢٩٢).
- (٥٣) أسباب النزول: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي, (ص ١٢٠).
- (٥٤) المحرر الوجيز, (ج ١, ص ٩٠١).
- (٥٥) المرجع السابق, (ج ١, ص ٥٠١).
- (٥٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, المشهور بتفسير (أبو السعود): أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي, ت: (٩٨٢هـ), (مكتبة الرياض الحديثة, الرياض), تحقيق: عبد القادر أحمد عطا, (ج ١, ص ٥٤٤).
- (٥٧) التهذيب في التفسير: الإمام الحاكم أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجيمي, ت: (٤٩٤هـ), (دار الكتاب المصري - القاهرة, دار الكتاب اللبناني - بيروت, ط. الأولى, ٢٠١٩م), تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي (ج ٢, ص ١٢٩٥).
- (٥٨) تفسير القرآن الكريم: ابن عثيمين, (ص ١١٠).
- (٥٩) التخطيط في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم, إمتاع البشرية بإبداع وتخطيط خير البرية, إعداد الدكتور / خير حافظ الأغا, ط. الأولى, (٢٠١١م), (ص ٥٩٣).
- (٦٠) المغازي: الواقدي, (ج ١, ص ٢٨٤), انظر: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم: محمد الصادق إبراهيم عرجون دار القلم, دمشق, (د. ط, د. ت), (ص ٥٨٠).
- (٦١) أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب: المغازي, باب: غزوة أحد, صحيح البخاري: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي, ت: (٢٥٦هـ), (دار ابن كثير, دمشق - بيروت, ط. الخامسة, ١٩٩٣م). (ج ٤, ص ١٤٨٦), رقم الحديث: (٣٨١٧).
- (٦٢) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدي, يكنى أبو عبد الله, كان من أعظم شباب أهل مكة, اسلم بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم, من أجل الصحابة, هاجر إلى الحبشة, وشهد بدرًا, وكان (رسول) رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة, معلماً وداعياً, وقُتِل يوم أحد شهيداً سنة: (٣هـ), وعمره أربعين سنة, وأُزِيد شيئاً. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب:

- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري، ت: (٤٦٣هـ)، (دار الأعلام، عمان . الأردن، ط . الأولى، ٢٠٠٢م)، خرج أحاديثه: عادل مرشد ص ٦٩٨، ٦٩٩، انظر: الأعلام : الزركلي، ج ٧، ص ٢٤٨).
- (٦٣) هو أسيد بن حُضير بن سماك بمن عتيك بن رافع الأنصاري الأشهلي، ممن شهد العقبة الثانية، وهو من النقباء ليلة العقبة، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وكان من العقلاء أهل الرأي، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، توفي في خلافة الفاروق، سنة: (٢٠هـ)، (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٤، ٤٥، انظر: الأعلام: الزركلي، ج ١ ص ٣٣٠).
- (٦٤) المغازي: الواقدي، (ج ١، ص ٢١٥)، وانظر: التخطيط في حياة الرسول: خيرى حافظ الأغا، (ص ٥٩٣).
- (٦٥) التخطيط في حياة الرسول: خيرى حافظ الأغا، (ص ٥٩٣).
- (٦٦) المرجع السابق، (ص ٥٩٣).
- (٦٧) المغازي: الواقدي، (ج ١، ص ٢٢١)، وانظر: التخطيط في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، (ص ٥٩٣).
- (٦٨) التخطيط في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، (ص ٥٩٣)، انظر: المغازي للواقدي، (ج ١، ص ٢٢١).
- (٦٩) هو أبو خيثمة الأنصاري السالمي، اسمه: عبد الله بن خيثمة، وقيل: مالك بن قيس، شهد أحداً مع النبي صلى الله عليه وسلم، وبقي إلى أيام يزيد بن معاوية، وهو الذي تخلف في غزوة تبوك، ثم بعد ذلك استترك نفسه، ولحق بالحيش، (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٧٩٤).
- (٧٠) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: علي برهان الدين الحلبي، ت: (١٠٤٤هـ)، (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ)، (ج ٢، ص ٤٩٥)، انظر: المدرسة النبوية العسكرية، د. محمد عبد القادر أبو فارس، (دار الفرقان الأردن، ط . الأولى، ١٩٩٣ م)، (ص ٩٨).
- (٧١) المدرسة النبوية العسكرية، (ص ٩٩).
- (٧٢) تيسير الكريم الرحمن: السعدي، (ص ٩٧٣).
- (٧٣) هو عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية ابن امرئ القيس الأنصاري، صحابي، شهد العقبة، ثم شهد بدرأ، وقتل يوم أحد شهيداً، وكان يومئذ أميراً على الرماة، توفي سنة: (٣هـ) (الاستيعاب في حياة الأصحاب، ص ٣٨٨).
- (٧٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، (ج ٤، ص ١٤٩٢)، رقم الحديث: (٣٨٤٠).
- (٧٥) معاني القرآن: يحيى بن زكريا الفراء، أبو زكريا، ت: (٢٠٧هـ)، (عالم الكتب بيروت، ط . الثالثة، ١٩٨٣م)، (ج ١ ص ٢٣٩).
- (٧٦) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت: (١٢٥٠هـ)، (دار الكلم الطيب، بيروت، ط . الثانية ١٩٩٨م)، (ج ١، ص ٤٤٧، ٤٤٦).
- (٧٧) هو سيد بن قطب بن إبراهيم، ولد في أسبوط سنة: (١٩٠٦م)، مفكر إسلامي، تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة عمل مدرساً للعربية ثم موظفاً ومراقباً فنياً في وزارة المعارف، ثم سجن بسبب مواقفه السياسية المناهضة للحكم، وأُعدم بعد ذلك، ومن كتبه (في ظلال القرآن) في التفسير، و(العدالة الاجتماعية في الإسلام)، و(الإسلام ومشكلات الحضارة)، و(معالم في الطريق)، وأُستشهد سنة: (١٩٦٦م)، (الأعلام: الزركلي، ج ٣، ص ١٤٧).
- (٧٨) في ظلا القرآن: سيد قطب، (دار الشروق، القاهرة، ط . الثانية والثلاثون ٢٠٠٣م)، (ج ١، ص ٤٩٥).
- (٧٩) محمد رسول الله: محمد رضا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م، د . ط)، (ص ١٩٤).
- (٨٠) هو زيد بن الصامت، له صُحبة، وعاش إلى زمن معاوية (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٤، ص ١٧٢٤).
- (٨١) عُسفان: منطقة بين الجحفة ومكة المكرمة، وقيل: أنها قرية جامعة بها نخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة، وهي حد تهامة، وسُميت عسفان: لتعسف السيل فيها (انظر: معجم البلدان: الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت: (٦٢٦هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت، د . ط، ١٩٧٧م) تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ج ٤، ص ١٣٧، بتصرف يسير).

- (٨٢) أسباب النزول المسمى (لباب النقول في أسباب النزول): الإمام الحافظ الحجة القدوة جلال الدين أبي عبد الرحمن السيوطي، ت: (٩١١هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ط. الأولى، ٢٠٠٢م، (ص ٩١).
- (٨٣) السيرة النبوية لابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، ت: (١٥١هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت ط. الأولى، ٢٠٠٤م)، تحقيق: أحمد فريد المزدي (ج ١، ص ٣٨٧)
- (٨٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: صلاة الخوف، (ج ١، ص ٣١٩)، رقم الحديث: (٩٠٠).
- (٨٥) المرجع السابق، كتاب: الصلاة، باب: صلاة الخوف، (ج ١، ص ٣٢٠)، رقم الحديث: (٩٠٢).
- (٨٦) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (ج ٦، ص ١٠٨).
- (٨٧) العين، (ج ١، ص ٣٠٥)، انظر: تهذيب اللغة، (ج ٤، ص ٢٠٣، ٢٠٤)، ولسان العرب، (ج ٩، ص ٨٣٦).
- (٨٨) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري، ت: (٣١١هـ)، (عالم الكتب، بيروت، ط. الأولى ١٩٨٨م)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، (ج ٢، ص ٤٢٣).
- (٨٩) المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني، (ص ١١٤).
- (٩٠) فتح القدير: الشوكاني، (ج ٢، ص ٣٧٠).
- (٩١) هو عمير بن الحُمام بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي، شهد بدرًا، وقُتل به شهيداً، وقيل: أنه أول قتل من الأنصار في الإسلام (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ٤٨٤).
- (٩٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: ثبوت الشهادة للشهيد، صحيح مسلم: الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: (٢٦١هـ) (دار الحديث، القاهرة، ط. الأولى، ١٩٩١م)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ج ٣، ص ١٥١٠، ١٥٠٩)، رقم الحديث: (١٤٥).
- (٩٣) المدرسة النبوية العسكرية: أبو فارس، (ص ١٤٠).